771 - ثُكْلٌ أَرْأَمَهَا وَلَدًا .

قاله بَيْهس الملقب بِنَعَامة لأمه حين رجَع إليها بعد إخوته الذين قُتِلوا .

قال المفضل : كان من حديث بَيْهس أنه كان رجُلاً من بني فَزَارة بن ذُبْيَان بن بَغيض وكان سابعَ إخْوَةٍ . فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَع بينهم وبينهم حرب وهو في إبلهم فَقتَلوا منهم ستة وبقي بَيْهَسٌ وكان يُحَمَّقُ وكان أَصْغَرَهم فأرادوا قتله ثم قالوا : وما تريدون من قتل هذا ؟ يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال : دعوني أتوصَّلُ معكم إلى الحي فإنكم إن تركتموني وَحْدِي أكلتني السباع وقَتَلَنِي العطش ففعلوا فأقبل معهم فلما كان من الغدِ نزلوا فَنَحَروا جَزُوراً في يومٍ شديدِ الحر فقالوا : ظلِّلُوا لَحْمكم لا يفسد . فقال بيهس : لكنَّ بالأثَلاَث لحماً لا يُظَلَّل فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا : إنه لمُنْكَر وَهَمُّوا أن يَقْتلوه ثم تركوه وظلُّوا يَشْوُون من لحم الجزور ويأكلون فقال أحدهم : ما أَطْيَبَ يومَنَا وأَخْصَبَه فقال بيهس : لكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى فأرسلها مثلا ثم انْشَعَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبر . قالت : فما جاءَني بك من بين إخوتك ؟ فقال بيهس : لو خُيِّرْتِ لاخْتَرْتِ فذهبت مثلا ثم إن أمه عَطَفت عليه ورقَّتْ له فقال الناس : لقد أحبَّتْ أم بيهسٍ بيهساً . فقال بيهس : ثكلٌ أَرْأَمَهَا ولدا أي عَطَفها على ولد فأرسلها مثلا ثم إن أمه جَعَلت تُعطيه بعد ذلك ثيابَ إخوته فَيَلْبَسُها ويقول : يا حَبَّذَا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً ثم إنه أتى على ذلك ما شاء ا فمر بنسوة من قومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِدْنَ أن يُهْدِينَهَا لبعض القوم الذين قَتَلُوا إخوته فكشَف ثوبه عن اسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له : ويحك ما تصنع يا بيهس ؟ فقال : .

ألْبَسْ لكلِّ حَالَةٍ لَبُوسَها ... إِمَّا نعيمَهَا وإما بُوسَهَا .

فأرسلها مثلا ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنَعْنَ له طعاماً فجعل يأكل ويقول : حَبَّذَا كثرةُ الأيْدِي في غير طعام [ص 153] فأرسلها مثلاً فقالت أمه : لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً فقالت الكنانية : لا تأْمَنِي الأحْمَقَ وفي يَدِه سكين فأرسلتها مثلا ثم إنه أخبر أن ناساً من أَشْجَعَ في غارٍ يشربون فيه فانطلق بخالٍ له يقال له : أبو حَنَش فقال له : هل لك في غارٍ فيه ظِباء لعلنا نصيبُ منها ويروى : هل لك في غَنِيمة باردة فأرسلها مثلاً ثم انطلق بَيْهَس بخاله حتى أَقَامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع إبا حنَشٍ في الغار فقال : ضَرْباً أبا حَنَشٍ فقال بعضهم : إن أبا حَنَشٍ لَبَطَل فقال : أبو

حنش : مُكْرَهٌ أَخُوكَ لا بَطَل فأرسلها مثلا قال المتَلمّسُ في ذلك : .

وَمِنْ طَلَبِ الأوْتَارِ مَا حَزّ أَنْفَهُ ... قَصِيْر وَخَاضَ المَوْتَ بالسّيْفِ بَيْهَسُ .

نَعَامةُ لما صَرّعَ القومُ رَهْطَهُ ... تبيّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ